



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي  
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38  
Site : <http://www.univ-oeb.dz/fdsp/> Email : [politicaldeptoeb@gmail.com](mailto:politicaldeptoeb@gmail.com)



أم البواقي، في: 2023/10/22

إعداد: د. عبد الرحمان فريجة

[Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz](mailto:Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz)

## المحاضرة رقم (03):

### رواد علم الاجتماع: "كارل ماركس" و"ماكس فيبر"

**الفئة المستهدفة:** محاضرة في مقياس مدخل لعلم الاجتماع موجبة  
لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية تخصص جذع مشترك  
السداسي الأول  
للسنة الجامعية (2024/2023)

## ثالثا - كارل ماركس (1818-1883)

أشرنا في المحاضرات السابقة، أن علم الاجتماع نشأ في خضم الصراعات الاجتماعية التي عمت بلدان أوروبا وأدت إلى قيام الثورات البورجوازية الديمقراطية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (18-19 م)، حيث دفعت مشكلات الواقع الاجتماعي إلى الحاجة لعلم جديد يتناول بالبحث المجتمع ككل بعوامل استقراره وتغييره والتصورات المختلفة لحلها، وقد تبلورت هذه الإسهامات في اتجاهين:

**الاتجاه الأول:** الذي يرى أن الهدف من إنشاء هذا العلم الجديد هو إنهاء الصراع الاجتماعي بين "القوى الرجعية" و"القوى التقدمية"، وقد بلغ هذا الإتجاه ذروته مع أوجست كونت.

**الاتجاه الثاني:** اتجاه راديكالي يرى أن العلم الجديد لا (يجب أن) يهدف إلى تثبيت النظام الرأسمالي القائم والحفاظ على استقراره، بل تقويض أسسه تمهيدا للقضاء عليه، وقد صاغ "كارل ماركس" هذا التصور فيما عرف بـ "المادية التاريخية".

كان لإسهام ماركس في الفكر الاجتماعي في أواخر القرن التاسع عشر (19م)، دورا هاما في تطور النظرية السوسيولوجية للدراسة النقدية وأفكاره التي تعكس طبيعة ظروفه وقوة تفكيره وتحليله المنطقي والأحداث التي شهدها طيلة حياته، تضمنت إسهاماته دراسة مجموعة من القضايا أهمها:

## ❖ أولا- الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي:

من أهم الظواهر الاجتماعية التي ركز عليها "ماركس"، دراسته للطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي دراسة علمية تحليلية، فقد ذكر أن تاريخ البشرية هو تاريخ الصراع الطبقي، فـ "ماركس" ينظر للمجتمع نظرة مادية، إذ أن العامل المادي حسبه يعمل على تقسيم المجتمع لطبقتين:

- **الطبقة الأولى:** تملك وسائل الإنتاج، سماها الطبقة البورجوازية التي تملك المادة
- **الطبقة الثانية:** تملك قوة الإنتاج أو جهد العمل البشري، سماها "طبقة البروليتاريا" التي لا تملك المادة

وقد أعتمد "ماركس" على مبدأ "الديالكتيك" أي "الجدلية" في تفسير التحول الاجتماعي تفسيراً تاريخياً- مادياً حيث أعتبر أن الطبقات الاجتماعية من أهم الظواهر المؤدية للصراع والثورة والتحول الاجتماعي والحضاري. ف "المادية الجدلية" أو كما يطلق عليها أيضاً بـ"الفلسفة الإشتراكية"-التي تعني بأن الملكية العامة لوسائل الإنتاج مشتركة بين الناس، وترى أن كل ما في الوجود يضمن عناصر متناقضة ومتصارعة أي الشيء وضده- هي ركن أساسي من أركان التحليل التي تعتمد على قوانين الديالكتيك كجوهر للتفكير الماركسي، وهي ثلاثة:

- (1) **نفي النفي:** يرى ماركس أن لكل فكرة ما ينفيها، وأن لكل نظام ما ينفيه، وأن كل شيء ينفي شيء وله ما ينفيه مستقبلاً، ويعني ذلك، أن تاريخ نظم الإنتاج لدى المجتمعات البشرية قد تطورت من المشاع، على العبودية، ثم الإقطاع، فالرأسمالية، ثم الإشتراكية، ووفقاً لذلك فهو يرى: أن المشاع نفته العبودية—والإقطاع نفي العبودية— ثم جاءت الرأسمالية لتنفي القطاعية— ثم تأتي الإشتراكية لتنفي الرأسمالية (وهذا الذي يعنيه نفي النفي).
- (2) **وحدة صراع التناقضات** (القانون الأساسي لتطور المجتمعات): كل نظام يحمل في طياته بذور فنائه، فالإستغلال الكامن في النظام الرأسمالي هو بذرة فنائه.
- (3) **تحول الكم إلى كيف:** تحول المادة إلى وعي أو أيديولوجيا.

يؤكد ماركس على أسبقية المادة على الوعي أو الفكرة، وأن المادية الجدلية أساسها أن الفكر نتاج المادة، ووفقاً لهذه التصورات يبني ماركس علم الاجتماع وتحليله للمجتمع على أساسيين (الوعي الاجتماعي يعكس الوجود الاجتماعي): (1) **الوجود الاجتماعي**، الذي يمثل علاقات الإنتاج والعلاقات المادية التي تنشأ بين مؤسسات المجتمع؛ (2) **والوعي الاجتماعي**، الذي يمثل مجمل الرؤى والنظريات والأفكار التي تعكس الوجود المادي.

### ❖ ثانياً- الثورة الاجتماعية:

يرى "ماركس" أن طبقة البروليتاريا مستغلة من طرف الطبقة البورجوازية، وأن هذا الاستغلال هو الذي سيوجد الوعي لدى هذه الطبقة (الكادحة) ويجعلها في صراع دائم مع الطبقة البورجوازية، وهذا الصراع الطبقي يولد الثورة، والثورة الاجتماعية هي التي تقلب موازين القوى وتحول المجتمع من الرأسمالية إلى الإشتراكية، والنتيجة لذلك هو عزل المستغلين الحاكمين وتأسيس مجتمع بلا طبقات.

فالثورة البروليتارية إذاً كما يراها ماركس هي مفتاح للتقدم وتحرر المجتمع من سيطرة الطبقات الأرستقراطية والبورجوازية، ولكن حدوثها حسب ماركس لا يمكن أن يتم دون وجود التناقض في المجتمع أو الطبقات الاجتماعية المتناقضة والمتصارعة بسبب وجود الظلم والفساد وغياب العدل.

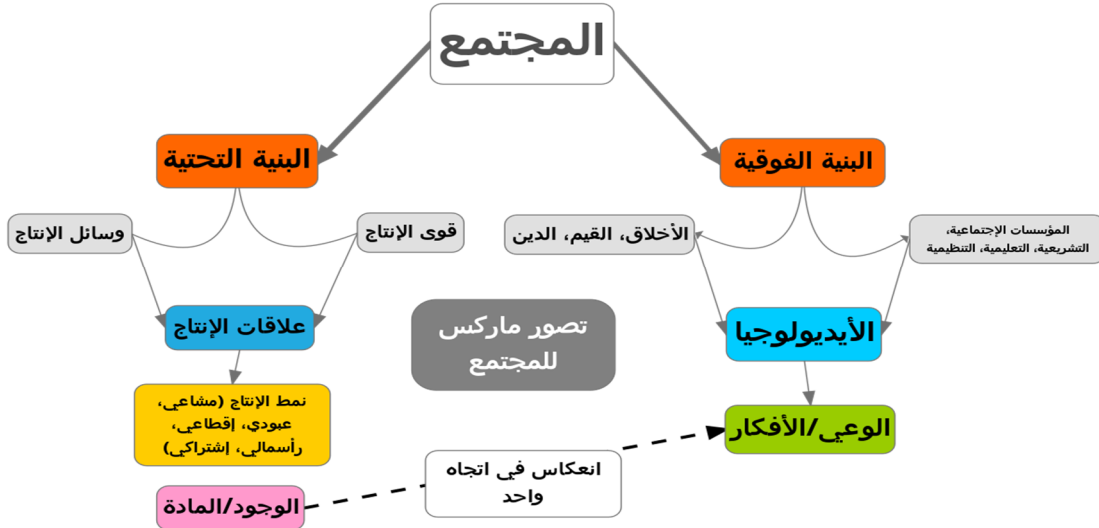
### ❖ ثالثاً- الإغتراب والصراع الاجتماعي:

أيضاً من أهم المفاهيم الأساسية في الفكر الماركسي أو في السوسيولوجيا الماركسية، هو "الإغتراب"، فقد استعمل ماركس مصطلح "الإغتراب الاجتماعي" عندما أراد أن يقدم تفسيراً حول عوامل المنافسة والتناقض بين الطبقات الاجتماعية، والإغتراب بالمفهوم الماركسي هو ظاهرة اجتماعية يشعر فيها الإنسان مغترباً وبعيداً عن الشيء الذي أوجده وخدمه وضعى من أجله.

هذا المفهوم يشير إلى الحالة التي يتحول فيها السياق الطبيعي إلى سياق غير طبيعي، إذ أن العامل الذي يعمل الآلة ونتاج السلعة لمدة طويلة في العمل، وهو لا يملك تلك السلعة في حالتها النهائية يفقد معنى العمل الذي يقوم به ويفقد قيمته داخل العمل، وهذا الشيء يجعله مغترباً عن عمله وفي عمله.

## ❖ رابعا- العلاقة الجدلية بين الأساس التحتي والبناء الفوقي للمجتمع:

المادية التاريخية لماركس ترى أن أسلوب انتاج الثروة هو الذي يشكل الأساس المادي والاقتصادي، والذي يترتب عليه تشكيل أوجه المجتمع الأخرى، وينظر ماركس إلى المجتمع كنسق يتكون من مستويين أساسيين هما المستوى التحتي والمستوى الفوقي: فالمستوى التحتي يشمل قوى الإنتاج (العاملون، التجهيزات، رأس المال، الادوات)، بينما يتضمن المستوى الفوقي علاقات الإنتاج (وتعني حقوق الملكية والعلاقات التنظيمية).



**التعليق على الشكل:** نظرة ماركس كما تم عرضها في هذا الشكل، تصور لنا نظرتة للمجتمع الذي هو عبارة عن بنيتين (بنية تحتية وبنية فوقية): البنية التحتية التي تتشكل أساسا من قوى العمل/الإنتاج (تملكها البروليتاريا) ووسائل الإنتاج (تملكها البورجوازية)، وبين قوى الإنتاج ووسائل الإنتاج نشأت علاقات الإنتاج، وهي علاقات إستغلالية بحتة وهنا هذا الإستغلال يولد الوعي والصراع والثورة الاجتماعية فيما بعد. في مقابل البنية التحتية تنشأ بنية فوقية، والتي تتشكل أساسا من المؤسسات الاجتماعية (التشريعية، التنظيمية، التعليمية، القانونية وغيرها) لها أفكار وأيدولوجيا، وهذه البنية تتأسس أيضا من الأخلاق والقيم والدين وكل ما يوضح لنا أن الأيدولوجيا هي التي تتشكل الوعي الذي يتشكل أساسا من الوجود المادي.

### رابعا- ماكس فيبر (1883-1818)

مثله مثل "كارل ماركس"، "ماكس فيبر" (max weber) مفكر ألماني له تأثير على علم الاجتماع الغربي، تناول أكثر من غيره حقولا مختلفة في السياسة والقانون والإقتصاد ف "ماكس فيبر" وبنائه للصرح الاجتماعي انطلاقا من الفعل الفردي، في دراساته السوسيولوجية وبحوثه حول علاقات الإقتصاد بالدين قربه أكثر من التفكير التاريخي والماركسي.

"فيبر" الذي تأثر بأعمال "كارل ماركس"، الذي أخذ منه قضايا عدة، لكنه بصورة مختلفة لم يوافق على أن العوامل/التغيرات الاقتصادية تؤدي إلى التغيرات الاجتماعية، حيث يرى أن القيم الدينية تلعب دورا هاما في حياة المجتمع، كما جاء في أشهر مؤلفاته: "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"، فمن خلال هذا الكتاب يرى "فيبر" أن الأخلاق المثالية والقيم العليا التي تحتويها الدينية البروتستانتية هي التي أسهمت في ازدهار النظام الرأسمالي، بناءً على سلوكيات موضوعية وعقلانية جمعها في نموذج واحد سماه "البيروقراطية".

### ❖ مفهوم علم الاجتماع عند ماكس فيبر:

عرف "فيبر" علم الاجتماع بأنه، "ذلك العلم الذي يحاول أن يجد فهما تفسيريًا للفعل الاجتماعي، من أجل الوصول إلى تفسير علمي"، إذا يعرف "الفعل الاجتماعي"، بأنه سلوك إنساني يضفي عليه الفاعل معنى ذاتيا سواء اكان هذا المعنى واضحا أو كامنا".

حسب "فيبر" علم الاجتماع هو العلم الذي يعنى بفهم الفعل الاجتماعي وتأويله وتفسير حدوثه ونتيجته سببيا، والفعل الاجتماعي هو أصغر وحدة أو المستوى الأول لدراسة الظاهرة الاجتماعية، فبالنسبة له الظاهرة الاجتماعية تحدث على ثلاث مستويات: (1) المستوى الفردي (الفعل الاجتماعي)، (2) مستوى العلاقات الاجتماعية، (3) مستوى النظام الاجتماعي، فيصبح الفعل الاجتماعي المدخل لدراسة المجتمع ما يحتويه من عمليات وعلاقات وجماعات ونظم.

### ❖ أنماط الفعل الاجتماعي:

رأى "ماكس فيبر" أنه لا بد من تصنيف الفعل إلى أنماط على إعتبار أنها شكل من أشكال الحياة الاجتماعية، وباعتباره أن وحدة التحليل الأساسية للمجتمع هي "الفرد الفاعل"، فقد ميز بين أربعة أنماط من الفعل الاجتماعي:

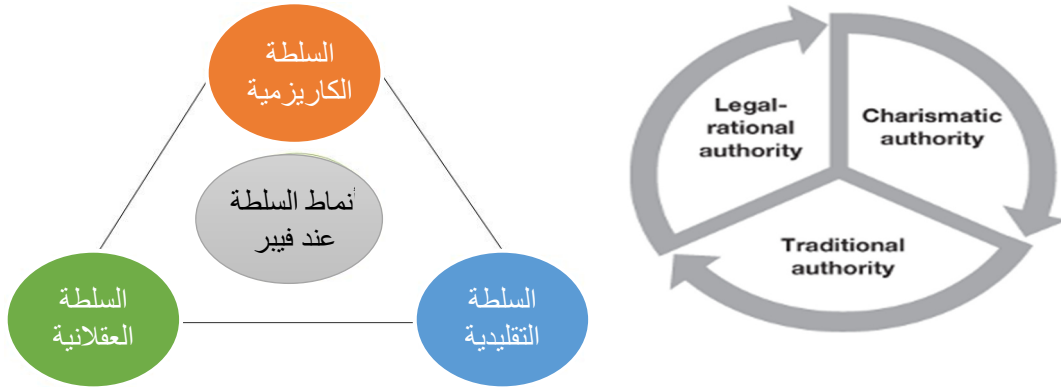
- (1) **الفعل الموجه بالتقاليد** (أو الفعل التقليدي): يتمثل في احترام السلطة الأبوية في مجتمع تقليدي، أي الفعل الذي تمليه التقاليد والعادات التي يتم اكتسابها من خلال عملية التطبيع الجماعي، وهذا النوع سائد في المجتمعات التقليدية كالعشائر والقبائل.
- (2) **الفعل الموجه بالعاطفة** (أو الفعل الوجداني): وهي أفعال عاطفية وليست أفعال عقلانية، لأنها بواعث داخلية سواء كانت سلبية أو إيجابية ليست موجهة على هدف، فعلى سبيل المثال، غضب الأم من غبها عندما يقوم بسلوك غير مقبول.
- (3) **الفعل الموجه بالقيم** (أو الفعل العقلاني القيمي): يحتكم القائم به لتوجهات ذات قيمة ما (دينية، أخلاقية، وقيمية) موجهة لتحقيق أهداف ذات قيمة مدركة لدى الفاعل وقد لا يدركها غيره، مثل الدفاع عن الوطن.
- (4) **الفعل الموجه بأفعال عقلية** (أو الفعل العقلاني): وهو الفعل الذي يسود المجتمعات الحديثة، إذ يحتكم القائم بالفعل للعلاقة بين السبب والنتيجة، ويختار الفرد الفاعل فيه وسائل تحقيق تلك الأهداف، على سبيل المثال، فعل مدير مؤسسة في تحقيق الربح.

### ❖ سوسيولوجيا الفهم:

سوسيولوجيا الفهم هي علم خاص بدراسة الفعل الاجتماعي، وهو علم يهتم بفهم الفعل الاجتماعي أي "سوسيولوجيا الفهم" التي تعني أن علم الاجتماع ليس علما يدرس "ما يجب أن يكون" وان السوسيولوجيا ليست علما معياريا، بل هي علم واقعي يخضع للخبرة والتجربة أي علم يدرس ماهو واقع مادي، ولكن هذا لا يعني أن "فيبر" يتفق مع "ماركس" فعلى الرغم من ذلك فهو يختلف في نظرتة لعلم الاجتماع وللمجتمع ففي الوقت الذي يرى أن البنية التحتية هي التي تنتج البنية الفوقية أو المادة هي التي تنتج الوعي، فإن "فيبر" يرى عكس ذلك فالقيم والأخلاق (الوعي/الافكار) هي التي تنتج المادة باعتبار أن القيم والمثل العليا في الديانة البروتستانتية هي التي كانت أساسا لازدهار الراسمالية وزيادة الجانب المادي للرأسمالية (الأخلاق والبروتستانتية وروح الرأسمالية).

### ❖ أنماط السلطة:

يميز "ماكس فيبر" بين ثلاث أنواع من السلطة (التقليدية، والقانونية العقلانية، والكاريزمية) وكل منها يتوافق مع شكل من أشكال القيادة، والشئ الوحيد المشترك في جميع هذه السلطات الثلاث هو "الشرعية".



- (1) السلطة التقليدية: تستمد شرعيتها من القيم والعادات والقواعد غير المكتوبة التي يتم الحفاظ عليها ، فتصبح السلطة التي تضيف الشرعية عليها احترام الأنماط الثقافية الراسخة، وهذا ما يعرف بالسلطة التقليدية.
- (2) السلطة الكاريزمية: يمكن تعريفها على أنها القوة التي تضيف الشرعية عليها القدرات الشخصية الاستثنائية وغير العادية التي تلمهم العامة حول قدرات ذلك الشخص، ويزودنا التاريخ بقائمة من الأمثلة الكلاسيكية مثل: المهاتما غاندي، نابليون، هتلر، الإسكندر الأكبر، ونستون تشرشل، وغيرهم.
- (3) السلطة العقلانية القانونية: هي سلطة بيروقراطية، حيث يتم إضفاء الشرعية على السلطة من خلال القواعد واللوائح التي تم سنها قانونا مثل الحكومات، وهذا الشكل من السلطة هو الذي يركز ويحدد بوضوح القوانين وإجراءات صريحة تحدد الإلتزامات والحقوق.

### ❖ للمزيد راجع:

- يعيش، وسيلة. "الأيديولوجيا في أعمال رواد علم الاجتماع: أوغست كونت، كارل ماركس هيرت سبنسر نموذجا"، مجلة منتدى الأستاذ العدد العاشر (سبتمبر 2011).
- منصور، عصام محمد. "مدخل على علم الاجتماع". الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع 2016
- النبالي، عبد الله العبد. "علم الاجتماع". الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2019.
- خواجة، عبد العزيز بن محمد. "علم الاجتماع المعاصر: من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية". الجزائر: دار نزهة الألباب، 2007.
- دريسي، حنان. "محاضرات مقياس المدخل إلى علم الاجتماع". مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى ليسانس-جذع مشترك، قسم العلوم السياسية-جامعة الجزائر 3، 2021.